# جامع التواريخ ومكانته في الكتابة التاريخية عن المغول وأخبارهم وأثره في التواريخ اللاحقة

أ.م.د. علي زهير هاشم الصراف

كلية الآثار والتراث- جامعة الكوفة

**الكلمات المفتاحية:** مناهج المؤرخين، جامع التواريخ، رشيد الدين فضل الله، المغول، الايلخانيين.

**الملخص:**

يهدف هذا البحث التعريف الشامل بواحد من أهم النصوص التاريخية التي خصت المغول وأصلهم ونشأتهم وقبائلهم وعاداتهم وتقاليدهم على نحو دقيق ومفصل لم نشهده في أي مصدر آخر باعتبار أن المؤرخ المؤلف له وهو الوزير والطبيب الخواجة رشيد الدين فضل الله الهمداني كان معاصراً لدولة المغول في أبهى أزمنتها وأنه كان قد التحق بخدمة أعظم سلاطين الايلخانيين وبلغ أسمى المراتب في عهد "محمود غازان" و"أولجايتو" وفترة من حكم "أبي سعيد بهادر خان" وأدى أدواراً مهمة في سياسة الدولة المغولية وإدارتها. كما يهدف البحث معرفة مكانة تأليفه "جامع التواريخ" ومنزلته في الكتابة التاريخية عن المغول في عصره وأثره في التواريخ اللاحقة مادة ومنهجاً.

وسبب اختيار هذا الموضوع يكمن في أهمية هذا التاريخ وضرورة التعريف به وبمنهجه في الكتابة التاريخية عن أهم اجتياح شهده العالم الاسلامي في مطلع القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وأبرز الأحداث التاريخية لهؤلاء الغزاة الجدد وأخبار دولهم في البلاد الإسلامية.

وقد استخدم الباحث منهج تحليل النص التاريخي واستقراء المحتوى والمنهج الاستنباطي في

بحثه وخرج بمجموعة من النتائج وناقش تلك النتائج في ختامه.

**المقدمة:**

يعد البحث ودراسة المصنفات التاريخية من أهم الموضوعات في حقل اختصاص التاريخ بوصفه يكشف عن تطور الفكر التاريخي لكل عصر من العصور ويبرز تطور المدارس التاريخية السائدة مما يساعد في فهم مسارات البحث العلمي في هذا الاتجاه ويساعد الباحثين في فهم معالم تطور الفكر التاريخي لكل عصر وعلاقته بالعصرين السابق واللاحق له.

وأحد أركان دراسة المصنفات التاريخية هي الدراسة الوصفية للصنَّف. وتدخل موضوعات متفرعة كثيرة فيه من بينها: وصف المصنَّف أو التأليف وأقسامه وتعريف المصنِّف أو المؤلف واتجاهه الفكري ومنهجه في التأليف ومصادره ودراسة زمن التأليف والإطار الفكري المؤثر في التأليف والأثر الذي تركه المؤلف والتأليف للأجيال المعاصرة له واللاحقة وغيرها الكثير من العناوين.

وما حازه جامع التواريخ من خصوصية في التأليف من بين أقرانه من المصنفات التاريخية في عصره وعبقرية مؤلفه ومنهجه الفريد في التأليف وغيرها من الأمور كلها كانت مدعاة لكتابة بحث يسلط في الأضواء على هذا الكتاب المهم من كتب التاريخ في مدرسة قل من كتب عنها أعني بها المدرسة المغولية ولغة بعيدة عن أجواء محيطنا العربي، فكل هذه الأسباب اجتمعت لندرك أهمية هذا التأليف ودراسته.

فكان التركيز في هذه الدراسة الوصفية على دراسة سيرة المؤلف وهو الوزير الايلخاني الشهير رشيد الدين فضل الله الهمذاني (ت 718 هـ/ 1318 م) ثم البدء بالدراسة الوصفية لكتاب جامع التواريخ الفذ والنادر في عصره من خلال التركيز على وصف الكتاب بأقسامه ومعرفة مصادر المؤلف بحسب أقسام الكتاب المختلفة ومنهج رشيد الدين في التأليف ومعرفة أثر هذا الكتاب في التواريخ المعاصرة واللاحقة له.

**أولاً: رشيد الدين فضل الله: سيرته وحياته العلمية**

إذا ما بدأنا باسمه فهو فضل الله بن أبي الخير بن عالي الطبيب الهمداني، والطب كانت مهنته، إلا أنه اشتهر في التاريخ بلقب "رشيد الدين"، وفي مؤلفاته يلقب نفسه بلفظ "رشيد" فقط، وذكره النويري بكنية "أبي الفضل" [1] وأبوه كان يلقب بعماد الدولة وجده بموفق الدولة. وكان قد ولد في همدان ونسب إليها وأمضى شبابه في اكتساب العلوم المختلفة والطب خاصة. وعن طريقها دخل في خدمة المغول، فعمل طبيباً في بلاط أباقا خان (حكم: 663-680

هـ/ 1281.1264 م) ثم ارتقى إلى منصب الوزارة في عهد السلطان غازان خان (حكم: 703.694 هـ/ 1303.1294 م)، واستمر في الوزارة في عهد السلطان أولجايتو (حكم: 717.703 هـ/ 1316.1303) وابنه السلطان أبي سعيد بهادر خان (حكم: 736.716 هـ/ 1335.1316 م).

كان يهودياً قبل أن يسلم ويحسن إسلامه ويخلص له، فكانت حياته في عهد إسلامه سيرة المسلم صحيح الإيمان وكامل العقيدة، فشهد له بهذا الكثير من العلماء الذين عاصرهم أو ممن جاؤوا بعده، فأعماله كانت خيراً وبركة على الإسلام والمسلمين.

كان رشيد الدين وزيراً محبوباً لدى الايلخانيين وعاش معززاً مكرماً قبل أن يتعرض في أوائل عهد أبي سعيد فريسة للدسائس والمؤامرات التي حيكت ضده بواسطة زميله في الوزارة "علي شاه الجيلاني" وانتهت بمقتله ظلماً بالقرب من تبريز في جمادى الأولى من عام 718 هـ/ 1318 م وهو في الثالثة والسبعين من عمره. وأنهوا حياة أحد عظماء الحكماء والأطباء والكتاب والمؤرخين والوزراء. وبعد أن قتل نهبت جميع أمواله وممتلكاته، ودمّرت ضاحية "الربع الرشيدي" التي أقامها شرقي تبريز، وأتلفت المكتبة التي كان يضمها هذا الربع وهي كانت تحتوي على ستين ألف مجلد. [2]

كان يتصف بمختلف صفات الكمال، فكان واسع الأفق غزير الثقافة يعرف كثيراً من اللغات والثقافات منها العبرية والفارسية والعربية والتركية والمغولية. وعندما تولى غازان خان عرش المغول ولمس فيه النبوغ والذكاء والعلم والإخلاص والوفاء لم يكتف بتقليده الوزارة فحسب، بل كلفه بإنتاج عمل أدبي كبير هو تأليف كتاب جامع في تاريخ المغول. ولإتمام العمل على أحسن وجه وضع غازان خيرة المصادر الموجودة في الإمبراطورية المغولية وأندرها كالوثائق والسجلات التي كان على رأسها "ألتون دبتر" أي السجل الذهبي الذي يشتمل على التاريخ الرسمي للمغول تحت تصرفه. كما استطاع الحصول على كثير من الروايات الشفوية التي كان يدور معظمها على لسان غازان نفسه والأمير "پولاد چينگ سانگ" سفير الخاقان الأعظم في بلاط غازان. وكان كلا الرجلين على اطلاع واسع واحاطة تامة بتاريخ المغول. [3] وهكذا تهيأت الفرصة لرشيد الدين أن يدوّن كتاباً مدعوماً بخيرة الوثائق وفريداً من نوعه في تاريخ المغول منذ القدم حتى عصره.

وبعد أن كان على وشك الفراغ من مهمة تدوين تاريخ المغول مات السلطان غازان فخلفه أخيه محمد خدابنده. فوضع ثقته في الوزير رشيد الدين مجدداً كما أخيه وكلفه بإكمال جهده بتأليف قسم أو مجلد ثان لجامع التواريخ يحتوي على تاريخ الدول التي قامت قبل الإسلام وبعده في الشرق والغرب، فاستخدم لهذا الغرض مصادر متخصصة كان منها

مساعدة العلماء الذين كانوا يقطنون تبريز والسلطانية عواصم المغول في ذلك الوقت، وكان منهم الصينيون وأهل التيبت والأويغوريون والهنود والفرنج. ففرغ من عمله كله عام 710 هـ/ 1310 م وأسمى العمل الكامل "جامع التواريخ" فهو بحق جامع لتواريخ المغول والعالم في عصره، فهو كتاب مهم في بابه من ناحية الكتابة التاريخية كما إنه كان أول تاريخ عالمي معروف بالمعنى الصحيح، وأول مجموع منظم للتطور التاريخي لكل الأوطان التي تحتل قارة أوراسيا من المحيط الهادئ إلى المحيط الأطلسي، فمجرد الإضطلاع بتنفيذ مشروع ضخم كهذا يستند على مجهود علماء من مختلف الشعوب ليقف مثلاً حياً للنتائج الإيجابية التي تمخض عنها غزو المغول حين ربط بين شعوب باعدت بينها الشقة واختلاف الثقافات، وحين تهيأت الظروف الملائمة لظهور ثمار ذلك. (4)

**ثانياً: كتاب جامع التواريخ: دراسة وصفية**

النقطة الهامة التي يمكننا البدء بها هنا في وصف كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين فضل الله الهمداني الوزير هو اهتمام هذا المصنّف الفريد الكبير ومؤلفه في التصنيف في تاريخ المغول وخلو المصادر التاريخية السابقة له في ذكر تاريخ المغول أو الاهتمام الدقيق بهذا الشأن كاهتمام رشيد الدين الوزير.

ولعل السبب الرئيس وراء عدم الاهتمام هذا هو اتصافهم بالغزاة الطارئين على المجتمع الإسلامي آنذاك خاصة أن العالم الإسلامي وشرقة لم يسلم من غزواتهم البربرية القاسية. فإذا ما سردنا بعض المصادر السابقة لجامع التواريخ وتوقفنا سريعاً على بعض أهمها واستقصينا توجه مؤلفيها تجاه المغول؛ نجد مثلاً أن النسوي (ت 647 هـ/ 1249 م) في كتابه: "سيرة جلال الدين منكوبرتي" حاول جمع بعض المعطيات عن السنين الأولى لحكم جنكيزخان (1227.1165 م) (حكم: 1227.1206 م) إلا أن الحقد العنيف والبغض الشديد كان مسيطراً عليه نظراً لما قام به المغول من أعمال وحشية، فقد شاهد بعينه سقوط حكم مخدومه، بالإضافة لحياته التي كانت تتميز بالقلق والاضطراب أكثر من أي شيء آخر وما صادفته من متاعب ومشقات حتى بعد انفصاله عن السلطان جلال الدين، فلم يتمكن من عرض عميق ودقيق لتاريخ أعدائه المغول، فكانت الأسطر القليلة التي خصصها للحديث عن تاريخ المغول تحتوي على معلومات ناقصة غير دقيقة في أسلوب يتسم بالصنعة والتكلف قد اهتم بوصف الألفاظ والسجع المتكلف مما أدى إلى أن يصبح لمس الحقائق التاريخية من خلال نصوصه أمراً صعباً ومتعذراً. (5)

وفي "تاريخ جهانكشاي" لعطا ملك الجويني النادر في زمانه استطاع المؤلف من جمع كتابه

أثناء أسفاره العديدة في عهد الإمبراطورية المغولية وضمنه معلومات نادرة وغريبة وتتبع غزوات جنكيز وخلفائه، إلا أنه لم يعرفنا هو الآخر في كثير من التفاصيل المتوقعة من ذكر السنين الأولى لحكم جنكيز والتقاليد المغولية لسلف جنكيز منذ نشأتهم وأصل القبائل المغولية المختلفة وأصول الأمراء والشخصيات الأخرى المهمة فضلاً عن ما قام به من تزويق كتابه بالصناعات الأدبية من الموازنة والجناس والسجع والاستدلال بآيات القرآن الكرين والأحاديث النبوية والكثير من الشواهد والأمثال من الشعر العربي والفارسي. (6)

ومصادر أخرى غيرهما قبل جامع التواريخ لم تحتوي أيضاً على معلومات مفصلة ودقيقة عن المغول وأصلهم ونشأتهم وتاريخهم القديمة منها: "طبقات ناصري" الذي قد تحامل مؤلفه جداً على المغول بسبب ما تحمله من المتاعب أثناء غاراتهم فراح يذكر قصصاً هي الأقرب إلى الخرافة عن تاريخهم. ومنها كتاب "نظام التواريخ" للبيضاوي (ت 685 هـ/ 1286 م) الذي لا يكاد مؤلفه يذكر معلومات مختصرة جداً عن المغول رغم أنه كان ممن عاصرهم. وقد أستدل أحد الباحثين سبب هذا إلى أنه كان يعيش في إقليم فارس الذي كان بعيداً عن مسار غزواتهم شرقاً وغرباً. (7)

ومن الكتب التي سبقت جامع التواريخ ولم تذكر المغول كما ينبغي كتاب "تاريخ وصاف" لفضل الله بن عبد الله الشيرازي (ت 719 هـ/ 1319 م) فرغم احتوائه على بعض المعلومات القيمة إلا أن المؤلف قد أخفى تلك المعلومات والحقائق التاريخية باستعماله الكثير من التكلف في الصناعات الأدبية المختلفة. (8)

في حين أن رشيد الدين الوزير ومن خلال قربه من أماكن صنع القرار المغولي في العالم الإسلامي وقربه من مصادر تاريخ المغول الأصيلة واتقانه للغات عصره السائدة واهتماماته العلمية والإدارية واضطلاعه الثقافي الواسع أصبح مؤهلاً لأن يثبّت المعلومات الهامة عن تاريخ المغول بعد أن كلّفه محمود غازان بتأليف كتاب يختص بتاريخ المغول (9) وأتبعه خَلَفَهُ من بعده محمد خدابنده بإتمام عمله بإضافة جزء ثانٍ عن تاريخ العالم. (10) فالحاجة كانت ماسة إلى كتاب يعرض تاريخ المغول عرضاً حسناً خاصة فيما يتعلق بالأزمنة القديمة والفتوحات الأولى لتاريخهم، فالباحث عليه التمييز بين الحقائق التاريخية المقبولة وبين الأساطير عندما يتناول التاريخ المبكر للإمبراطورية المغولية، وعند تناول علاقاتهم الخارجية وبروز تأثيرهم خارج حدود بلادهم تبرز أهمية المعلومات عن المغول الأول وتاريخ أصلهم ونشأتهم وجذورهم. ونجد أن رشيد الدين نفسه قد أجابنا عن أهمية هذه الموضوعات وتصديه لها في كتابه ما ترجمته: "وحيث أن الأقوام الموسومين باسم الترك مقامهم وسكنهم

في البلاد البعيدة التي طولها وعرضها من ابتداء طرف ماء جيحون وسيحون إلى انتهاء حدود بلاد الشرق وانتهاء صحراء قبجاق إلى نهاية نواحي جورجية والخطاي ويسكنون الجبال والوهاد والآجام، ولم يعتادوا السكنى في القرى والبلاد كانوا بعيدين عن بلاد إيران لم يكن في تواريخ المتقدمين من أحوالهم ذكر مستوفى".

"نعم قد ورد في بعض الكتب شيء يسير من ذكرهم، ولم يجدوا من أرباب الحقيقة أحداً يتحقق أحوال أخبارهم، ويتفحص من آثارهم وحكاياتهم كما ينبغي مشروحاً ومبسوطاً، ومع أن الأتراك والمغول وشعبهم يتشابهون ولغتهم في الأصل واحدة؛ فإن المغول صنف من الأتراك وبينهم تفاوت كثير واختلاف سنشرحه في مواضعه إن شاء الله تعالى. وهذا الاختلاف أيضاً وقع بسبب أن تواريخهم المحققة لم تقع في هذه الديار". [11]

**أقسامه**

كتب رشيد الدين أجزاءً من كتابه بالعربية بصفته ضليعاً بها أيضاً. ومن جملة ما صدر عنه بالعربية هو الفهرس الجامع الذي كتبه لكل مؤلفاته في مقدمة المجموعة الرشيدية ورد فيها معلومات أكثر تفصيلاً من الفهرست الموجود في مقدمة كتابه نفسه.

فهناك ورد أن الكتاب ينقسم إلى أربع مجلدات:

الأول: في أصل الأمم التركية، وتعداد قبائلها، وذكر الملوك والأمراء والأميرات من كل قبيلة ووصف أماكن سكنى كل طائفة وذكر تاريخ أجداد جنكيز، ثم تاريخ جنكيز وتاريخ وأحوال أولاده ممن حكم حتى عهد السلطان أولجايتو وذكر قائمة بأنساب كل أمير وعرض صفاته الحسنة والسيئة والتحدث عن زوجاته وأولاده، والتاريخ للخلفاء والملوك والأتابكة ممن عاصروهم وذكر الحوادث والنوادر الواقعة في زمنهم. وكان هذا الجزء أو المجلد هو الذي ألفه رشيد الدين بطلب من غازان خان وأطلق عليه "تاريخ غازاني".

الثاني: في مقدمة وقسمين:

1. في تاريخ السلطان أولجايتو ابتداءً من تاريخ ميلاده إلى الوقت الذي يكتب فيه المؤلف، على أن يضم ملحقاً يشتمل على أعماله بحسب السنين.

2. في تاريخ مختصر للأنبياء والخلفاء والسلاطين من عهد آدم حتى زمن المؤلف. ويشتمل على تاريخ مفصل لعدد من الأمم لم يذكر عنها المؤرخون معلومات صحيحة. وكان مصدره لهذه المعلومات عن هذه الأمم كتب علمائها الصحيحة المعتبرة، وضم إلى هذا ما زوده به أعلم الرجال في كل أمة.

الثالث: يحتوي على تفاصيل واسعة عن شعب الأنبياء والملوك والخلفاء وقبائل العرب

والصحابة من عهد آدم إلى آخر خلفاء بني العباس. ومما يمتاز به هذا المجلد أنه احتوى على سلسلة الأنبياء الذين ظهروا في قوم بني إسرائيل، والملوك الذين خضع لهم هؤلاء الأنبياء والقبائل المختلفة لهم وعدد سني حكمهم. وقد أورد المؤلف هذه التفاصيل بدقة في تواريخ هذه الشعوب، ورتبها تبعاً لنظام منهجي سهل التناول لم يسبق إليه.

الرابع: في موضوع ملاصق للتاريخ وهو الجغرافيا يحتوي على تحديد لكل إقليم من الأقاليم السبعة وولايات ممالك العالم، والوضع الجغرافي والوصف الصحيح لمعظم المدن والبحار والبحيرات والوديان والجبال مع الإشارة إلى الطول والعرض الجغرافي للمناطق التي يصفها. وقد استفاد من معلومات أخرى استقاها من أرباب الخبرة وممن رأى الأقاليم والأماكن بعينه إضافة لما وردت من معلومات في مصادر سبقته في تدوين هذا المجلد.

هذا التقسيم هو الذي سار عليه حينما كون مجموعة كاملة لمؤلفاته. ولكن عندما قام الباحثون من المستشرقين ومن لحقهم من أصحاب الشأن المسلمين من البحث والتقصي عن مخطوطات كتاب جامع التواريخ وجد أنها لا تطابق الفكرة الرئيسية التي كان يهدف إليها المؤلف في مقدمة الكتاب نفسه. فالجزء الأول المشتمل على تاريخ المغول والذي يطلق عليه "تاريخ غازاني" يشتمل على بابين:

الباب الأول: في الحديث عن الأجناس المختلفة التركية والمغولية، وكيفية انشعاب قبائلهم وأنسابهم، ومعرفة عاداتهم وتقاليدهم. وهذا الباب يشتمل على ديباجة أو مقدمة وأربعة فصول:

الديباجة: في ذكر حدود مواضع الأتراك وتفصيل أسماء وألقاب كل شعبة من شعب تلك الأقوام.

الفصل الأول: التاريخ الأسطوري لقبائل أوغوز

الفصل الثاني: في ذكر أقوام الأتراك الذين يطلق عليهم الآن المغول ولكن في قديم الأزمان كان لكل قوم اسم ولقب خاص.

الفصل الثالث: قبائل تركية أخرى كانت مستقلة، ولم تكن تربطها صلات قرابة بالأقوام السالفة المذكورة في الفصل الثاني.

الفصل الرابع: في ذكر أقوام الأتراك الذين كان يطلق عليهم قديماً لقب المغول وكانت لغتهم الأصلية هي المغولية.

الباب الثاني: في ذكر أحوال ملوك المغول والأتراك وغيرهم ويشتمل على فصلين:

الفصل الأول: في تاريخ آباء وأجداد جنكيزخان ابتداءً من جده الأعلى "ألان قوا" إلى أبيه

"يسوكاي بهادر".

الفصل الثاني: في تاريخ جنكيزخان وأبنائه وأحفاده وهم على هذا الترتيب:

1. أوكتاي الأبن الثالث لجنكيز وخليفته من بعده على عرش المغول.
2. جوجي الابن الأكبر لجنكيز وأسرته
3. جغتاي الابن الأوسط لجنكيز وأسرته
4. تولوي الابن الرابع لجنكيز.
5. كيوك خان الابن الأكبر لأوكتاي، وقد تولى عرش المغول بعد وفاة أبيه.
6. منكوقاآن الابن الأكبر لتولوي الذي تولى العرش بعد كيوك خان.
7. قوبيلاي الابن الثاني لتولوي الذي تولى العرش بعد كيوك خان.
8. تيمور قاآن ابن أخي قوبيلاي.
9. هولاكو خان الابن الثالث لتولوي الذي تولى عرش المغول في إيران، وأسس سلالة حكمت إيران من بعده، وكانت تعرف باسم الإيلخانيين.
10. أباقا الابن الأكبر لهولاكو الذي تولى العرش في إيران بعد أبيه.
11. أحمد تكودار ابن هولاكو الآخر. جلس على عرش المغول في إيران بعد أباقا.
12. أرغون الابن الأكبر لأباقا الذي تولى العرش بعد وفاة أحمد تكودار.
13. كيخاتو بن أباقا الذي تولى العرش بعد أرغون.
14. غازان خان الابن الأكبر لأرغون.
15. تاريخ جلوس السلطان أولجايتو. وقد شمل هذا الفصل على تواريخ الملوك الذين كانوا يعاصرونه.

أما الجزء الثاني من هذا الكتاب فهو كما ذكرنا ألفه رشيد الدين بناءً على أمر السلطان أولجايتو وهو في التاريخ العام. ويشتمل على بابين:

الباب الأول: ويحتوي على تاريخ أولجايتو وهو مفقود من أي مخطوط من كتاب جامع التواريخ.

الباب الثاني: ويشمل التاريخ العام، ويقع في مقدمة وقسمين:

المقدمة: في ذكر آدم ونوح وأبنائهما.

القسم الأول: في ذكر ملوك الفرس القدماء والحوادث التي وقعت في عهد كل منهم وذلك منذ عصر كيومرث أول ملوك الفرس الأسطوريين حتى آخر عهد يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس الساسانيين.

القسم الثاني: وينقسم بدوره إلى الأقسام الثلاثة الآتية:

1. في ذكر تاريخ النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتاريخ الخلفاء حتى آخر عهد المستعصم بالله، وسرد الحوادث والوقائع التي حدثت في عهد كل منهم.

2. الدويلات الفارسية التي نشأت في إيران إثر ضعف الخلافة العباسية. وهي: الدولة الغزنوية وتاريخ السلاجقة وتاريخ دولة الخوارزميين وتاريخ أتابكة فارس السلغريين وتاريخ الإسماعيلية. وقد أولى اهتماماً كبيراً لهذا الجزء من كتابه. وهو يشتمل على تاريخ الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر مع مقدمة عن العقيدة الإسماعيلية، وتاريخ الإسماعيلية في إقليم قوهستان مع مقدمة عن تاريخ الحسن بن الصباح مؤسس هذه الجماعة.

3. في هذا القسم يشرع رشيد الدين في الحديث عن تاريخ دول أخرى غير العرب والفرس والمغول وفق ترتيب خاص به. فيتحدث عن:

أ. تاريخ "الأوغوز" جد الأتراك. ومن ثم تاريخ الأتراك الذين انحدروا منه.

ب. تاريخ قبائل الخطا وأحوال ملوك الصين والماچين. [(12)]

ج. تاريخ بني إسرائيل. وقد قسّمه إلى ستة فصول:

1. من ابتداء خلق العالم وآدم حتى نوح
2. نوح وابناؤه
3. من إبراهيم إلى موسى
4. من موسى إلى داود
5. من ميلاد داود لغاية الإسكندر المقدوني
6. من الإسكندر حتى عزرا آخر أنبياء اليهود.

د. تاريخ الإفرنج والقياصرة ابتداءً من ظهور آدم حتى سنة 705 هـ وهي سنة تأليف هذا الجزء من تاريخه. وهو ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: من ابتداء ظهور آدم عليه السلام حتى ولادة المسيح عليه السلام وذلك في أربعة أبواب:

الأول: في حصر طوائف الملوك السابقين.

الثاني: في خلق آدم عليه السلام وذكر أبنائه ومقدار أعمارهم.

الثالث: في ذكر نوح عليه السلام وأبنائه وبيان أعمارهم.

الرابع: في ميلاد إبراهيم عليه السلام وذكر ذريته حتى مريم والدة المسيح.

القسم الثاني: من بدء ميلاد المسيح عليه السلام إلى أيام المؤرخ أي سنة 705 هـ وهو ينقسم

إلى أربعة أبواب أيضاً:

الأول: في معتقدات النصارى في المسيح.

الثاني: في بيان حدود ولاية الأرمن والحديث عن مدنها ومواقعها وفنونها.

الثالث: في بيان معرفة ولايات الفرنج والكلام على بحارها وجزائرها وبيان خصائص كل ولاية وذكر ملوكها.

الرابع: في ذكر ميلاد المسيح وما صحب ذلك من حوادث ثم الكلام على البابوات والقياصرة الذين هم ملوك الفرنج.

فهذا القسم من هذا الجزء من تاريخه يدور حول عرض جغرافي وسياسي لبلاد الغرب وخصائصه. ويعرض من خلاله لأصل امبراطورية الفرنجة ومركزها "روما العظيمة" ويتبعها وصف لأوروبا يبدأ من طرف شبه جزيرة أيبيريا وينتهي بعد تتبع أجزاء كبيرة من أقاليم الغرب ودوله بشبه جزيرة الابنين أو صقلية. ومن أقاليم أقصى الشمال يذكر النرويج والقطب الشمالي، ومن الحدود الشمالية والشرقية يذكر الروس والترك والصقالبة واليونان ومن البلاد في أقاصي الشرق من إمبراطورية الفرنجة ذكر بوهيميا وبولونيا والمجر. فوصفه في هذا القسم عن الغرب المسيحي المرتبط بعضه ببعض سياسياً وروحياً تحت ظل الإمبراطورية الرومانية المقدسة مع معلومات أوسع عن البلاد المتاخمة للبحر أكثر مما يعطي عن بلاد القارة الأخرى.

واما الباب الرابع فهو خاص بتاريخ البابوات والأباطرة. وقد بدأه المؤلف بمقدمة قصيرة عن ميلاد المسيح وصلبه، وتحدث بعد ذلك عن البابوات والأباطرة في ترتيب منتظم وذكر عن كل واحد منهم تاريخ حكمه بالشهر والسنة واليوم. وفي هذا القسم ذكر رشيد الدين أحياناً تفاصيل ذات أهمية تاريخية كبيرة وأحياناً أورد روايات غريبة وأساطير عجيبة. وفي بعض الموضوعات يختصر الحوادث اختصاراً مخلاً يتعذر على القارئ فهمها إلا إذا رجع إلى المصادر الأوروبية. [13]

هـ. تاريخ الهند: وينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: في معرفة ديار الهند ووصف جبالها ومياهها، ومدنها وقراها وقصباتها وفنونها، ثم ذكر تاريخ ملوك الهند وكشمير. وهذا القسم يقع في عشرة فصول:

الفصل الأول: في معتقدات أهل الهند وكشمير.

الفصل الثاني: في معرفة مساحة أرض الهند واتساعها.

الفصل الثالث: في معرفة جبالها ومياهها.

الفصل الرابع: في معرفة أقاليم الهند ومدنها وسكانها.

الفصل الخامس: في تاريخ سلاطين دهلي ونسبهم.

من الفصل السادس حتى العاشر: في معرفة ولاية كشمير ووصف جبالها ومياهها وأوضاع مدنها وتاريخ ملوكها.

القسم الثاني: في تاريخ "ساكيموني" الذي كان في زعم الهنود نبياً وقائداً. ويقع هذا القسم في عشرين فصلاً تتناول ميلاد ساكيموني وسيرته وسلوكه ومجاهداته ورياضاته، ووضعه دين التناسخ وعقائده فيما يتعلق بالثواب والعقاب والجنة والنار والأمر والنهي وغير ذلك حتى وفاته. وفي النهاية كتب رشيد الدين رسالة مطولة يرد فيها مذهب التناسخ ويبطله.

أما الجزء الثالث من كتابه الذي يتناول شرح جغرافية العالم والذي أشار فيه المؤلف في مقدمة كتابه "جامع التواريخ" قد فقد، شأنه في ذلك شأن القسم الذي يتناول تاريخ ألجايتو. وقد اختلفت الآراء بشأنهما، فمن قائل إنهما كانا في ذهن رشيد الدين وتخطيطه للإنجاز، وأنه لم يتمكن من تنفيذها [14]، أو أن الذي قصده بالجزء الجغرافي من كتابه كان ما كتبه في وصف جغرافية الهند. [15] وهناك احتمال آخر ليس بعيداً عن الواقع احتمله الصياد [16] إذ افترض أن هذين القسمين أو التصنيفين قد صدرتا عن رشيد الدين ولكنهما فقدا عقب الفاجعة التي أودت بصاحبهما، فبعد المؤامرة التي حيكت ضد الوزير اتهم وقتل ثم نهبت الضاحية التي كان قد بناها شرقي مدينة تبريز والتي أطلق عليها اسمه. وكانت أصول كتبه موضوعة في مكتبة الربع الرشيدي التي كانت جزءً منها، فقد دمّرت تلك الأجزاء إما بفعل أعداء رشيد الدين انتقاماً منه، أو جراء الكارثة التي تصاحب السلب والنهب عادة، خاصة إذا علمنا أن العقارات التي كان قد خصص ريعها للصرف على الربع الرشيدي قد صودرت جميعها على إثر مقتله، وعليه وفق أغلب الظن أن إرادة صاحب الوصية أيضاً بنسخ مؤلفاته بعد مقتله قد أهملت، ولم يعن أحد بعد ذلك باستنساخ مؤلفاته. هذا إلى أن أولجايتو كان قد مات، ولم يعمّر ابنه أبو سعيد طويلاً وتمزّقت الإمبراطورية المغولية على إثر موت أبي سعيد بسبب الحروب الأهلية التي أضعفت الدولة وأسرعت بها نحو الانهيار. ولم يكن من شأن هذه الأحداث أن تساعد على عمل مباحث تدور حول التاريخ والجغرافيا اللتين خلفهما رشيد الدين. ينضم إلى هذا كله أن المؤلف مات مبغوضاً عليه من أعدائه الذين سرهم أن يحصلوا على إعدامه بعد أن ألصقوا به من الاتهامات ما جعله مكروهاً من كل رعايا الإمبراطورية ولا سيما المسلمين منهم، وعليه يمكننا أن نخمن بأن هذه النكبة التي لحقت به قد شملت كتبه أيضاً. فإذا سلمنا بأن هذين القسمين قد كتبا حقاً فيبدو أنهما فقدا وأتلفا

على إثر انهيار رشيد الدين. ولا يوجد مؤرخ قط ذكر شيئاً عن تاريخ أولجايتو أو جغرافية الأقاليم بعد موت رشيد الدين. (17)

**مصادر رشيد الدين في تدوين جامع التواريخ**

وفي هذا الشأن لابد أن نميز بين جزئي كتاب رشيد الدين، لأنها دوّنت بأوامر مختلفة ولأغراض مختلفة، فالجزء الأول كما هو معلوم خص تاريخ المغول والجزء الثاني خص باقي شعوب العالم التي ارتبطت بالشعب المغولي وحكامهم آنذاك.

ففي الجزء الأول المتعلق بتاريخ المغول يمكننا القول إنه كان مما ساعد الوزير رشيد الدين على إخراج كتابه هو أن غازان كان رجلاً بعيد النظر وأراد أن يسجل مشروعاً وطنياً مفيداً من خلال تسجيل تاريخ للمغول في البلاد خارج منغوليا وأن ما ساعده على هذا الأمر هو ما كانوا يحتفظون به من وثائق كانت قد كتبت بالمنغولية حوت على تاريخهم الوطني، إلا أنها لم تكن مرتبة، بل كانت عبارة عن فصول مبتورة، إلا أنها كانت ذا شأن كبير عندهم؛ بل كانت تعتبر مقدسة. ولهذا بحسب وصف رشيد الدين نفسه فإنهم كانوا لا يدخرون وسعاً في المحافظة عليها وصونها عن أعين الأغيار والأخيار وكتمانها عن العوام والخواص. (18)

ومن المصادر الأخرى التي استند إليها رشيد الدين في تدوين الجزء المتعلق بتاريخ المغول من كتابه هي الوثائق الأصيلة التي كانت تحتفظ بها الأمراء والأسر الكبيرة عن أنساب المغول فإنها كانت تشتمل على تقاليدهم الحقيقية أو الخرافية بدرجات مختلفة من الدقة. وكل هذه الوثائق بقيت حتى عهد غازان محفوظة ومصانة وبعيدة عن أنظار المؤرخين، فلم يستطيعوا الاستفادة منها، ولذا كان المؤرخون قبل رشيد الدين يلخصون معلوماتهم من ألسنة العوام. (19)

وإذا ما أردنا تشخيص أهم هذه الوثائق التي كانت بحوزة رشيد الدين لتدوين تاريخ المغول والشعوب التركية يمكننا تقسيمها إلى الآتي:

1. "ألتون دبتر" أو السجل الذهبي وهو ما نعبّر عنه بالوثائق الرسمية للإمبراطورية المغولية. هذا السجل أو الكتاب يحتوي على تاريخ جنكيز خان وأسلافه وأحفاده والوثائق المغولية والتركية الأخرى، فترجمت بأمر رشيد الدين إلى الفارسية.

2. بولاد جينك سانك [Poulad Jing Sang]: شخصية مغولية مشهورة، يتكرر ذكره في كتاب رشيد الدين. ويمكن أن نفهم من خلال نصوص جامع التواريخ وكثرة ذكره في أرجائه أنه كان يوصف بمعارفه الواسعة وإحاطته التامة بتاريخ المغول. فكان أميراً ينتسب إلى قبيلة مغولية وكان أبوه يشتغل طباخاً عند جنكيز خان، وكان تحت إمرته كتبة مؤلفة من مائة رجل، وهذه

بدورها تؤلف فرقة من الكتيبة المكون من ألف رجل الخاصة بالخان. وكان ملتحقاً بخدمة الخان الأعظم "قوبيلاي قاآن"، ثم أرسل سفيراً إلى إيران من قبل قوبيلاي وقد أقام زمناً طويلاً. وكان أميراً يوصف بأوصاف عالية ويتمتع بشهرة لاحد لها. وقد وصل إلى بلاط المغول في فارس بداية حكم أرغون خان. وقد قدم نصائح مطولة ومتزنة عن السلوك السياسي لغازان في سنة 702 من الهجرة. وقد مات في سنة 712 من الهجرة في مدينة أران. [20]

3. السلطان غازان نفسه: فقد كان متابعاً للعلم نهماً وغزير العلم بماضي شعبه، وكان يحيط إحاطة تامة بكل ما يتصل بتاريخ المغول، من أسماء آبائه وأجداده وأقاربه نساء ورجالا وأمراء المغول السابق منهم واللاحق الذين كانوا ولا يزالون يقطنون جميع أجزاء الإمبراطورية، كما كان يحفظ عن ظهر قلب شعب نسل كل واحد منهم، ولم يجاريه في هذا الشأن سوى السفير بولاد جينك سانك، إلا أن رشيد الدين يعترف أن أكثر تاريخه مستفاد منه. [21] بالإضافة إلى كثير من أسرار وحكايات الأقوام الأخرى من تواريخ ملوك العجم والأتراك والهند وكشمير والخطا. [22]

4. علماء وعظماء مختلف الشعوب المعاصرة لعصره من الخطا والهند والأويغور والقبجاق ممن كانوا يقطنون مملكة غازان. وكان رشيد الدين يلتقي بهم ويحصل من خلاله على تاريخ بلادهم. وقد ذكر ذلك بقوله: "وإن ما أجْمَلَهُ هذا الكتاب أو فَصَّلَهُ مما لم يكن مذكوراً في غيره قد استَقَيتُهُ من علماء الخطا وحكائمهم، ومن علماء الهند والأويغور والقبجاق وغيرهم من الأقوام والأعيان الممثلين لجميع الطوائف الذين كانوا يلازمون الحضرة الشريفة العالية؛ خصوصاً من خدمة الأمير الأعظم والنويان المعظم، قائد جيوش إيران وتوران، مدبر ممالك العالم "بولاد جينكسانك" دام معظما؛ فهو الذي لم يوجد مثله في بسيط الربع المسكون من أنواع الفضائل المختلفة، وفي معرفة الأنساب لأقوام الأتراك وتواريخ أحوالهم، خصوصاً تاريخ المغول". [23]

ومن أجل جمع مادة تاريخه كان رشيد الدين يكلف النساخ من الأتراك والفرس بالقيام بهذه المهمة. ومن الواضح أن بعض هؤلاء كان يعرف التركية والمغولية ويترجم منها إلى الفارسية. بينما كان آخرون يجمعون المعلومات من المصادر الفارسية. وكان رشيد الدين يخصص لهؤلاء النساخ قطعاً ذهبية وأحجاراً كريمة. وقد استمر بالعمل في تأليف كتابه سنتين أو ثلاثاً، وخلال هذه المدة انقطع للتأليف تماماً فلم يتحدث إلى أي شخص آخر بغير موضوع كتابه. فكان كتاب رشيد الدين لا نظير له حتى ذلك الوقت في مشرق العالم الإسلامي عن تاريخ القبائل التركية والمغولية، فبواسطة السلطان غازان والوزير رشيد الدين وجد هذا الكتاب

المقبول الذي لم يسبق أن ألف مثله شخص قط. [24]

أما فيما يخص مصادر المؤلف في الجزء الثاني من كتابه الذي ألفه بأمر السلطان محمد خدابنده فهي مختلفة باختلاف أقسامه المتنوعة أصلاً. ففيما يخص القسم الأول من هذا الجزء المتعلق بالتاريخ العام للعالم وذكر بداية الرسالات وذكر ملوك الفرس القدماء الأسطوريين والتاريخيين والحوادث التي وقعت في تلك العصور وصولاً بتاريخ النبي صلى الله عليه وآله وتاريخ الخلفاء حتى آخر عهد المستعصم بالله فلا إشارة لتلك المصادر في ثنايا التأليف. إلا أنه يبدو أنه قد استقى معلوماته من المصادر العربية السابقة لزمنه وفي مقدمتها تاريخ الطبري وابن الأثير بدليل أن ما كتبه في هذا الجزء من كتابه كان وفق منهجهم.

أما فيما يخص تاريخ الدويلات الفارسية التي نشأت في إيران بعد ضعف الخلافة العباسية فهناك شواهد تدل على أن رشيد الدين أيضاً استخدم المصادر التي سبقته في الحديث عن تلك الدويلات وهي كالآتي:

فيما يتعلق بتاريخ الدولة الغزنوية فإنه أخذها من كتاب تاريخ اليميني للمؤرخ العتبي (ت 427 هـ/ 1035 م) فمن خلال مقارنة بين متن كتاب "زبدة التواريخ" للمؤرخ "جمال الدين عبد الله بن علي بن محمد الكاشاني" (ت 736 هـ/1336 م) المتعلق بتاريخ هذه الدولة وبين متن كتاب اليميني فإن الكاشاني نقل تاريخ اليميني بنصه من أوله إلى آخره مع حذف المقدمة والتقليل من الأشعار العربية. وبما أن زبدة التواريخ يطابق نظيره من كتاب جامع التواريخ مطابقة تكاد تكون حرفية فلابد أن رشيد الدين قد أخذ مادة تاريخ الغزنويين من كتاب تاريخ اليميني أيضاً. [25]

أما في تاريخ الدولة السلجوقية فقد دوّنهمن خلال ما وجده من نصوص في كتاب "راحة الصدور وآية السرور" للراوندي (ت 643 هـ/ 1245 م) وحرفياً أيضاً لكن باختلاف في الأسلوب عما هو موجود في راحة الصدور. [26] كما استفاد أيضاً من ذيل أبي حامد محمد بن إبراهيم المسمى "تواريخ آل سلجوق" أيضاً في ذكره لتاريخ السلاجقة فيما يخص خاتمة أعمال السلطان طغرل بن أرسلان (حكم: 590573 هـ/ 1194.1173 م) آخر ملوك السلاجقة في العراق. [27]

وفي تاريخ الدولة الخوارزمية نقل رشيد الدين تاريخ هذه الدولة عن كتابي: "مشارب التجارب" للمؤرخ ابن فندق (ت 565 هـ/ 1170 م) و"تاريخ جهانكشاي" للجويني الوزير (ت 683 هـ/ 1284 م). وكان تارة ينقل عبارة الجويني بالنص وتارة أخرى كان يحذف بعضها، واحياناً يلخصها ويختصرها، وإحياناً يبسطها ويزيد عليها كثيراً حتى نهاية عصر السلطان جلال الدين

منكوبرتي.[28]

وفيما يتعلق بتاريخ الإسماعيلية فنراه قد اشتمل على معلومات غزيرة عن الإسماعيلية في الموت حتى سقوطهم على يد هولاكو سنة 654 هـ/ 1256 م. وقد أخذ رشيد الدين تاريخ هذه الطائفة عن كتاب تاريخ جهانكشاي وعن كتاب "سركذشت سيدنا" [29] المنسوب للحسن بن الصباح (ت 518 هـ/ 1124 م) الداعية الإسماعيلي المشهور.

وعن تاريخ قبائل الخطا وأحوال ملوك الصين والماچين فكان مصدره عالمين صينيين هما: "ليتاچي" و"يكسون"، وقد وجد أسميهما في مخطوطات لكتاب جامع التواريخ نشرها البارون "فيكتور روزن" سنة 1886 م. [30]

وفيما يتعلق بتاريخ بني إسرائيل ومن خلال ما نعرف من انحداره من أصل يهودي ومعرفته باللغة العبرية نستنتج أنه كان خبيراً وضليعاً بمصادر هذا القسم من تاريخه. وقد أشار إلى عمله في هذا القسم من تاريخه وأنه عاد إلى تواريخهم دون ذكر وتحديدها ومن علمائهم وأنه راجع أربعاً وعشرين نسخة من التوراة [31] يمكن أن تكون بعضها قد تضمنت شروحاً أو ملاحق تاريخية أفاد منها.

وفيما يخص تاريخ الإفرنج فإن رشيد الدين لم يشر إلى المصادر التي استقى منها هذا التاريخ. ولكنما ذكره من العلاقات بين البابا والإمبراطور البيزنطي تجعلنا نستنتج أن الذين ساعدوا رشيد الدين على تأليف هذا القسم من تاريخه كانوا من رجال الدين. أضف إلى ذلك أن هناك في المجتمع المسيحي الغربي كانت هناك فرقة كبيرة بين الحزب البابوي وبين حزب الإمبراطورية البيزنطية، وكانت هذه الفرقة تعبر عن نفسها في السياسة الخارجية في زمن المغول من خلال تعاون البابوات وتابعيهم مع المغول في حين أن الأباطرة اختاروا حلفاءهم من بين السلاطين المماليك، فلابد أن تكون مصادر رشيد الدين في تدوين تاريخ الإفرنج من بين الحزب المشايع للبابا. وما يدلنا ويؤكد لنا ذلك هو عواطف المؤلف نحو البابا.

ويستنتج المستشرق كارل يان من خلال دراسته في تعيين المصادر التي اعتمد عليها رشيد الدين في كتابة هذا القسم من تاريخه إلى أن أحد المدنيين المشايعين للبابا الذي كان كثير الرحلة والانتقال وقد دله على هذا كثرة الإشارات الخاصة بالتجارة في هذا الجزء من كتاب رشيد الدين والت يلا يمكن أن ترجع إلا إلى تاجر متعلم. ويرجح أن يكون هذا الرجل هو أحد التجار الإيطاليين ذوي النفوذ ممن كانوا يقيمون في زمن تأليف الكتاب في تبريز، وكان مقرباً جداً لدى الإيلخانيين يدعى "إيلوس دا بيترا" [32] فليس بعيداً أن يكون هذا الشخص هو الذي زوّد رشيد الدين بمعلوماته الخاصة عن تاريخ أوروبا. كما رجّح يان أيضاً أن يكون من بين

المصادر المكتوبة لرشيد الدين في تدوين هذا لقسم من تاريخه كتاب مارثينوس أوبافينسيس [33] الذي ألف في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وترجم إلى كل اللغات الأوروبية ولأنه كان ينظر إليه على أنه التاريخ الرسمي للبابوات والأباطرة خاصة أن مؤلفه كان قد شغل مركزاً هاماً مدة طويلة في مقر البابوية وأن رشيد الدين لم يكن في معظم أجزاء كتابه إلا مقتطفاً من هذا التاريخ، فتعاقب البابوات والأباطرة ومدد حكمهم والتفصيلات المتباينة التي وردت فيه متفق مع ما هو موجود في كتاب مارثينوس، على أن رشيد الدين استعان في تاريخه عن الإفرنج ببعض المؤلفين الآخرين، وأن تكن استعانته هذه غير منظمة. [34]

وعن تاريخ الهند فقد لجأ رشيد الدين في تدوينه لهذا القسم من تاريخه إلى الرواة تاريخ أبي الريحان البيروني (ت 440 هـ/ 1048 م) المسمى: "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة"، كما أنه استفاد من مصادر هندية قديمة ككتاب "مهابهارتا". ولا نعلم من أين أخذ المعلومات التي ردّ فيها مهب التناسخ إذ أنها لا توجد في كتاب ما للهند لأبي الريحان. كما أنه استفاد من راهب بوذي من كشمير اسمه "كمالشري" [35]، وأخذ عنه المعلومات التي كتبها عن ملوك كشمير ووصف حالات وميلاد ساكيموني وكان هذا العالم مطلعاً على كتاب ساكيموني وعالماً بما جاء فيه. [36]

**منهج رشيد الدين في تأليف جامع التواريخ**

كان منهج رشيد الدين في تدوين كتاب جامع التواريخ منهجاً جديداً في زمانه. فنراه قد قسم أبواب كتابه وفصوله بشكل متداخل، وكتب تاريخ كل دولة وأمة أو شعب على حدة من البداية إلى النهاية مع مراعات نقاط الوصل والتداخل بينها. وأثناء كتابة تاريخ المغول في كتابه تبع منهج جمع الوقائع التي حدثت في عدة سنوات في فصل خاص ثم أعقبها بفصل عن الوقائع التاريخية التي حدثت للأمم غير المغولية المعاصرة للمغول، ثم يعود بعد ذلك إلى تاريخ المغول في فترة أخرى ويعقبها بتاريخ الوقائع للأمم غير المغولية وهكذا. وذكر رشيد الدين الطريقة التي نهجها في تدوين تاريخه فذكر أن المؤرخ لا يشهد بعينه القضايا والحكايات التي يكتبها ويقررها في كتابه، كما أنه لا يستقي معلوماته عن طريق المشافهة من أفراد الطائفة التي كان التاريخ سجلاً لسرد أخبارها، إنما يكتب ما يتناقله الرواة وما يذيعونه. [37]

فرشيد الدين كما أسلفنا اتبع قاعدة تسجيل الروايات التاريخية كما سمعها من رواتها بدون تغيير، فليس كتابه من هذه الوجهة تاريخاً علمياً بالمعنى المفهوم اليوم. فقد ذكر هذا المعنى في مكان آخر من كتابه قائلاً: "على المؤرخ أن يكتب تاريخ كل قوم كما يبدو في زعمهم، وليس عليه أن يزيد أو ينقص منه، فإذا كان حقاً أو باطلاً فالينقل كما هو في اعتقاد كل طائفة

وذلك يلقي عبء مسؤولية الزيادة والنقصان والحق والباطل في ذلك التاريخ على أصحابه لا على المؤرخ. وإنني أعود فأكرر هذا المعنى هنا أيضاً حتى لا يؤخذ عليّ فيما يبدو غير معقول وغير مستساغ، وحتى لا يَمتدَّ إليَّ لسان الطعن فأعذَرَ في هذا المعنى إن شاء الله الواحد العزيز". [38] فهو بعد هذا التصريح لم يكن يعرف النقد التاريخي أي النظر فيه بعين النقد.

كما نرى أن مؤرخنا قد التزم الحياد في تأليفه رغم أنه يعد في صنف مؤرخي السلطة. فغازان وضع في وزيره رشيد الدين الثقة التامة وكلفه بتأليف كتابه جامع التواريخ. وعلى الرغم من ذلك لم ينحرف عن نهجه في الحياد النزيه قدر استطاعته، فهو معجب بالمغول وشجاعتهم وأعمالهم المجيدة دون إنكار وفي نفس الوقت دون مبالغة، ولم يمنعه خدمته في بلاطهم أن يقول كلمة الحق، فقد كان يحكي قسوتهم الفظيعة ونهبهم للأماكن التي يغزونها وانتهاكهم لحرمة المساجد وقتلهم لكثير من الأبرياء.

كما مثل رشيد الدين ما يدعو للإعجاب به وبعمله في التزامه بالحياد أيضاً في ذكره للأمم الوثنية واليهودية والمسيحية، فرغم تعلقه الصادق عن عقيدة خالصة بالإسلام إلا أنه كان يتجنّب بلباقة كل نعرة غير مفيدة، وظل واثقاً من نفسه طول الوقت إذ كان يعتقد عرض تقاليد كل قوم حسب الصورة التي يحتفظون بها كما سبق ذكره.

وتاريخ رشيد الدين هو تاريخ مرتب على شاكلة الفصول والدول المتصلة لا الجداول التاريخية المرتبة وفق السنين وجمع أحداث كل سنة رغم تباعدها وتباينها، فتأتي مقطعة لا يحصل منها الغرض. لكن رشيد الدين قد اتبع هذا النهج وهو أقرب إلى الدقة وحسن التنسيق. ويمتاز بالوضوح والدقة في التبويب الموضوعي ووضع الفهارس وإدراك الجزئيات والتوفيق في ربط الحوادث تنسيق الوقائع التاريخية، بالإضافة إلى أنه كتاب جامع لأخبار أمم الشرق والغرب وما بينهما ويتحدث عن الحوادث والكائنات من أول الزمان متتابعة حتى وقت تأليفه.

كما كان كتاب جامع التواريخ قمة في العطاء العلمي وزادنا معرفة بما بتعلق بتاريخ المغول فتأليفه هذا بحق يعد أثراً عظيماً عبقرياً في الكشف عن تاريخ المغول وإزالة ما كان يكتنفه من إبهام وغموض. فالفصول التي تتناول الحديث عن الأتراك والقبائل المغولية وعن جنكيز وأجداده وانضواء منغوليا تحت لوائه وبعبارات شيقة تجمّلها المحسنات اللفظية الفارسية تعطي قصة رائعة عن الحياة البدوية وتثير الرغبة الشديدة وتلقي الأهمية الكبيرة لدى القرّاء الأتراك.

كما أتاح له منصبه أن يقف على كل صغيرة وكبيرة في الإمبراطورية المغولية فصار راسخاً في العلم بكل تفاصيله ونظم الحكم المغولي ومعرفة ومصاحبة ساسة العصر وعلماءه وفضلاءه

على اختلاف مللهم ونحلهم، فإذا ما أرخ لعصره فهو يؤرخ لأحداث كان يعاصرها ويشهدها بعينه ويصفها وصف المثقف الخبير بشؤون الحياة. ثم هو بصفته وزير الايلخان يكون فوق هذا ليس بالكاتب المتفرج الغريب عن تلك الأحداث بل الكاتب الذي كان لنحو نصف قرن شخصية بارزة في الإمبراطورية المغولية يؤثر بأعماله ونفوذه في تطوراتها ومصائرها. وإذا كان هو المؤرخ الذي يكتب فهو أيضاً الشخصية التي تلعب دوراً هاماً في تكييف هذه الحوادث. فأقواله تكون من أصح المستندات التي يعول عليها في تاريخ تلك الحقبة ومظاهر الحضارة فيها. [39]

**ثالثاً: أثر جامع التواريخ في التواريخ اللاحقة**

لما عرف رشيد الدين بطريقته الفذة في التأليف ولما اشتهر كتابه وتفرّد بالمعلومات والتاريخ العالمي الشامل أصبح رشيد الدين وكتابه إماماً يقتدى به وأصبح مصدراً أخذ منه معاصروه ومن لحقه من المؤرخين. وفي هذا المختصر نحاول سد أهم المؤرخين المعاصرين لرشيد الدين واللاحقين ممن أخذ من كتابه تماماً أو لخص جهده في تأليفه ونبدأ بأقربهم زمناً لرشيد الدين وتركيزنا سيكون على أشهر المؤرخين وأهم مصنف لهم رعاية للاختصار كما ذكرنا آنفاً.

1. البناكتي (ت 730 هـ/ 1329 م) وكتابه "روضة أولي الألباب في تواريخ الأكابر والأنساب":

هو أبو سليمان فخر الدين علي بن أبي الفضل داود بن محمد البناكتي. كان شاعراً ومؤرخاً كبيراً من مؤرخي البلاط المغولي ومقرباً إليهم وخاصة من غازان ويروي نفسه أنه حصل على لقب "ملك الشعراء" من غازان نفسه. عاصر رشيد الدين وألف كتابه سنة 717 هـ/ 1317 م في عهد السلطان أبي سعيد بهادر خان. [40]

ذكر في غير مورد أنه أخذ من كتاب جامع التواريخ لرشيد الدين، فكتابه عنده مصدر موثوق قائلاً: "أردت أن أكتب تاريخاً شاملاً ... أخذتها عن الكتب المعتبرة والتواريخ والأنساب التي رأيتها وسمعتها من النسابة. وعلى الخصوص كتاب جامع التواريخ الرشيدي". [41] ثم يصرح في القسم الذي كتبه عن الصين أنه أخذ تاريخ ملوك الخطا من "تاريخ غازاني" وهو المجلد الأول من جامع التواريخ. [42]

2. حمد الله المستوفي (ت 750 هـ/ 1349 م) وكتابه "تاريخ كزيده":

كان ممن اتصل بالوزير رشيد الدين فضل الله مباشرة واختاره ليكون مستوفياً على قزوين وزنجان وأبهر. ووظيفة المستوفي هي الإشراف على استيفاء الضرائب وأموال الدولة في كل صقع من أصقاع الدولة الايلخانية. وكان من الشعراء والكتاب المبرزين في اللغة الفارسية، ويتصل بأسرة عربية من بني رياح نزحت وقطنت قزوين زمناً طويلاً. وكان جده الأعلى

مستوفياً للعراق ثم اختار العزلة والزهد في نهاية العمر وقتل في حروب المغول. وكان أخوه زين الدين محمد رشيد الدين من عمال رشيد الدين الوزير. عرف عن حمد الله أنه كان يميل في شبابه إلى الاطلاع على الكتب التاريخية ومباحثة العلماء والفضلاء، وكان أغلب هؤلاء يحضرون مجلس رشيد الدين الذي كان مركزاً لاجتماع العلماء والأدباء. وبعد مقتل رشيد الدين التحق بخدمة ابنه غياث الدين محمد اعترافاً بفضل أسرة رشيد الدين عليه.

أما كتابه الذي يقلد في عمل رشيد الدين عرف بتاريخ كزيده أي التاريخ المنتخب. ألفه عام 730 هـ/ 1329 م وهو في التاريخ العام يتناول جميع ما عرف عن إيران منذ آدم عليه السلام حتى سنة تأليفه. وقد رجع إلى مصادر عديدة ذكرها في كتابه ومن بينها جامع التواريخ. [43]

3. سيف بن يعقوب الهروي (توفي بعد 722 هـ/ 1322 م) وكتابه "تاريخ نامه هراة":

ولد سيف بن يعقوب في مدينة هراة سنة 681 هـ/ 1282 م وحصل على المعلومات والمعارف التي كانت معروفة في عصره، فكان واسع الاطلاع باللغتين العربية والفارسية وآدابهما، وكان شاعراً ممتازاً أيضاً. فساعدته هذه المميزات على أن يتصل ببلاط آل الكرت حكام هراة آنذاك حتى سقوط هراة على يد المغول ووقعه في أسر المغول وكان قاب قوسين من الموت فاستعطفهم وتعهد بالوفاء لهم ففك أسره وعفي عنه. وبعد أن دخل آل الكرت في طاعة المغول عاد واتصل بهم سنة 717 هـ/ 1317 م فدخل في بلاط السلطان غياث الدين وأفسح له الطريق وصار محط رعايته وأمره بكتابة تاريخ هراة من هجوم جنكيز حتى عهده ووضع الوثائق الرسمية الحكومية تحت تصرفه ليستعين بها في تأليف تاريخه الذ أتمه خلال عامين ونصف. ولا نعلم تحديداً في أي سنة أنجز، إلا أن محقق الكتاب يرى أنه أنجز بين عامي 718 . 722 هـ/ 13221318 م وقدمه إلى السلطان بعد عودته من الحج في سنة 722 هـ/ 1322 م. وعن تاريخ وفاته فلم ترد عنه معلومة في المصادر المختلفة [44] وما أثبتناه يعود تخميناً لما بعد تأليفه لكتابه.

أما عن الشواهد الدالة على أنه أخذ كتابه من جامع التواريخ لرشيد الدين فهو ينص على ذلك في أكثر من مكان أنه الخواجه رشيد الدين قال كذا وقال كذا ثم ينقل عنه نصاً. وتارة يتصرف فيما ينقل عنه تارة بالزيادة وتارة بالنقصان وأحياناً بالتهذيب إلى غير ذلك، فيقول ما ترجمته: "قال رشيد الدين في تاريخه المشهور بالتاريخ الغازاني ..."، [45] ويقول تارة: "وقد ورد في تاريخ الغازاني ...". [46]

4. حافظ أبرو (ت 833 هـ/ 1429 م) وكتابه "ذيل جامع التواريخ":

هو شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الخوافي المشهور بحافظ أبرو. مؤلف

ألف لصالح السلطان كما هو معهود ممن اشتهر في قلمه. مؤرخ كبير غزير القلم كثير التصانيف من العصر التيموري. ولد في "خواف" ونشأ في همذان. التحق بخدمة تيمور لنك وصحبه في حروبه وغزواته، وشاهد ما جرى من حوادث، وكان ملازماً له عندما استولى على حلب ودمشق سنة 803 هـ/ 1401 م. وبعد موت تيمور التحق بخدمة ابنه "شاهرخ" وعاش في العاصمة هراة ثم اتصل بحفيده "بايسنقر" حتى موته. (47)

أما عن أبرز أعماله في التدوين التاريخي فقد أمره شاهرخ سنة 820 هـ/ 1417 م بجمع أخبار العالم، فعدّ العدة واختار مجموعة من أهم الكتب التاريخية المعرفة في زمنه ونسخ تلك الكتب كلمة كلمة. ولما كان كتاب جامع التواريخ يشتمل على ذكر الحوادث التاريخية حتى عهد غازان فقط، عهد شاهرخ إلى حافظ أبرو أن يكمل هذا الكتاب فألف ذيل جامع التواريخ وابتدأ به من ذكر تاريخ ألجايتو أي من حيث انتهى رشيد الدين، ثم وصل به إلى حوادث سنة 820 هـ/ 1417 م. (48)

5. ميرخواند (ت 903 هـ/ 1498 م) وكتابه "روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا":

هو محمد بن خاوند شاه بن محمود المعروف بميرخواند. ألف كتاباً كبيراً في التاريخ العام حاز شهرة عظيمة في إيران وعرف اختصاراً بروضة الصفا. ينتسب المؤلف إلى أسرة عريقة تنتسب على الأشراف وكانت تقطن بخارى. ثم هاجر والده السيد برهان الدين واستقر في بلخ وتوفي هناك. أما المؤلف أمضى جزء] كبيراً من حياته في هراة إذ التحق بخدمة الوزير الشهير الأمير علي شير نوائي وأقام هناك حتى توفي فيها إثر مرض استمر معه لمدة طويلة.(49)

أما كتابه فكما أسلفنا من كتب التاريخ العام. ومن دون شك أن المؤلف قد أطلع على جامع التواريخ لرشيد الدين لشهرته في الآفاق، فقد اطلع على كتاب رشيد الدين ونقل عنه فهو يذكره ضمن مؤرخي العجم الذين رجع إليهم. (50)

6. ميرخواند (ت 942 هـ/ 1535 م) وكتابه "حبيب السير في أخبار أفراد البشر":

هو غياث الدين بن همام الدين المشهور بخواندمير. أبوه الخواجه غياث الدين الشيرازي كان وزيراً للسلطان محمود ميرزا بن السلطان أبي سعيد الگوركاني لسنوات عدة، وأمه هي ابنة مير خواند مؤلف روضة الصفا، فهو جده لأمه. ولد في هراة وحصل على معارف عصره من الطب والتفسير والشعر والأدب واللغة. ومع نماء علومه أصبح من المقربين للوزير الأمير علي شير نوائي الذي كان مجمع الفضلاء والعلماء في نهاية القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي. وقد شغف بالتاريخ فأخذ يكتب فيه بعد أن وضع الوزير الأمير علي شير مكتبته الشخصية تحت تصرفه. ومع علو شأنه أصبح نديماً للأمراء التيمورين ومحدثهم الخاص،

وقد خص نفسه بالأمير بديع الزمان ميرزا البن الأكبر للسلطان حسين بايقرا. وكانفي هراة حتى سقط الحكم التيموري ومن بعد فترة استولى عليها السلطان إسماعيل الصفوي. وفي سنة 920 هـ/ 1514 م اعتزل السياسة واستقر في قرية "بشت" ثم آثر الهجرة إلى بلاد الهند واتصل بالأمير "بابر" وصحبه في حملته على البنغال. ثم صحب ولده همايون بعد موت بابر إلى وفاته.

كان خواندمير مؤلفاً نهماً وغزير القلم وألف الكثير من الكتب لكن أشهر كتبه التاريخيه هو ما صدرنا به العنوان، فهو أحسن واكبر آثاره ويتصل مباشرة بتأثيره بالمؤرخ رشيد الدين الهمذاني. فعندما شرع في تدوين كتابه كانت خراسان قد أصيبت بزات سياسية وقلاقل. وسرعت=ان ما نجى منها بعد أن هدأت في عهد حكم حاكم خراسان الصفوي "دورمش خان" الذي استوزر الخواجه كريم الدين حبيب الله الساوجي، فكان محباً للعلم والعلماء وتحت رعابته استطاع مير خواند أن يلملم شتات مؤلفه وأتمه،فسمّاه باسمه حبيب السير. هذا الكتاب يصنف أنه تاريخ عام يشتمل على الحوادث التاريخية منذ ابتداء الخليقة حتى سنة 930 هـ/ 1524م. [51]

وكان يصرح بنقله عن جامع التواريخ. فمثلاُ عند نقله لتاريخ غازان ساق عشرين حكاية من أصل أربعين حكاية التي كتبها رشيد الدين باعترافه [52] في مدح هذا السلطان والثناء عليه لتكون دليل صدق وشاهد عدل لاثبات ما يدعيه من عدل غازان واهتمامه بالرعية، فعبارات النقل عن جامع التواريخ عنده ما ترجمته: "وأفهم من سياق كلام قدوة وزراء الآفاق الجوهرة رشيد الدين فضل الله طاب ثراه ..." [53]، أو: "ورد في الجامع الرشيدي ..." [54]، أو: "أفهم مما ورد في الجامع الرشيدي ..." [55].

7. ابن الفوطي (ت 723 هـ/ 1323 م) وصلاته برشيد الدين فضل الله:

لم يقتصر أثر رشيد الدين ومصنفه الجامع على الساحة الثقافية الفارسية والمؤرخين بهذه اللغة فقط، بل أنه قد امتد للمؤرخين العرب. وخير شاهد على هذا التأثير هو المؤرخ العراقي ابن الفوطي عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني. ينسب إلى الى معن بن زائدة الشيباني من أجواد وشجعان وفصحاء العرب. أسر في غزو المغول لبغداد على يد هولاكو، إلا أنه أفرج عنه سريعاً نظراً لصغره وهو في الرابعة عشرة منه بفضل مساعي الوزير الخواجه نصير الدين الطوسي، فتتلمذ عليه في مراغة وقرأ عليه العلوم الرياضية والفلسفية وعلوم الأوائل واشتغل بالأدب. وكلفه نصير الدين بالإشراف على خزانة كتب المرصد، فاطلع على ما حوته من نفائس، وشغف بالتاريخ، وأمضى هناك ما يربو على عشر سنوات. ثم تحول إلى بغداد في

عهد حكم علاء الدين عطا ملك الجويني، فكلفه بالإشراف على خزانة كتب المستنصرية وكانت من أشهر المكتبات في العالم في ذلك الوقت، فقام بمهامه بأحسن وجه وعكف على الفقه والحديث حتى بلغ مرتبة الأئمة فيه، ونال درجة الحفاظ. [56] وفي عام 704 هـ/ 1305 م رحل إلى تبريز واتصل بالوزير رشيد الدين ووجد منه العناية والرعاية والتشجيع، فقضى الشطر الأخير من حياته قريباً منه. وعلى إثر مقتل رشيد الدين عاد إلى بغداد وقضى آخر خمسة أعوام من حياته فيها. [57]

وقد خلف مصنفات عدة ضاعت معظمها على إثر تدمير الربع الرشيدي بعد مقتل الوزير رشيد الدين. [58] وكان قد اتصل اتصالاً وثيقاً بالوزير رشيد الدين وتأثر به ونقل عنه كثيراً فيما كتبه عن تاريخ المغول [59] وقد حثه على أن يكت جزءً من معجمه في التراجم خلال إقامته في تبريز، وكان يشتغل تحت إشراف رشيد الدين في بعض المعاهد العلمية أو دور الكتب التي أنشأها الوزير رشيد الدين، ولهذا كان يدعوه "شيخنا المخدوم الأعظم" في كثير من مواضع من كتابه "معجم الآداب في معجم الأسماء والألقاب". [60]

**الخاتمة:**

سلطنا الأضواء في هذا المختصر على أحد أهم المصنفات التاريخية باللغة الفارسية التي أرخت لعصر المغول فحوى على معلومات نادرة وهامة أتت نتيجة ثقافة مؤلفه الواسعة واستغلاله الأمثل لكل الإمكانات المودعة عنده فضلاً صلاته بعلماء وأعيان وممثلي الشعوب التي اتصلت بالمغول وكانت تمثل السفارة لها أو تعمل لأغراض التجارة وقد جمعتها مدينة تبريز، مركز الحكم الايلخاني آنذاك. فكانت الدراة تهتم وصف هذا الأثر الجامع والشامل لوزير فذّ من وزراء المغول.

فابتدئنا نلقي نظرة على المصادر التاريخية التي دونت في العصر المغولي قبل كتاب جامع التواريخ وأنها لم تركز وتسد ثغرة ونقص تاريخ المغول مثلما انبرى لها الوزير رشيد الدين ورأينا أهمية وجود مصنف يخص تاريخهم باعتبارهم واقع قد فرض نفسه على الساحة السياسية الإسلامية لبرهة من الزمن. فكان كتاب جامع التواريخ جاء ليسد هذه الثغرة والفجوة الكبيرة ويزوّدنا بمعلومات هامة وتفاصيل دقيقة عن تاريخ المغول بكافة تفاصيله.

ثم ركّز البحث على أقسام هذا الأثر النفيس والتاريخ الهام بمجلديه: الأول في تاريخ المغول، والثاني الذي ذكر تاريخ الشعوب المختلفة التي اتصلت بتاريخ المغول في حقبة المؤلف. وذكرنا الأجزاء المفقودة من الكتاب وبيّنا أسبابه.

ثم جاءت أهم فقرة التي تخص الفحص عن مصادر رشيد الدين في تدوين كتابه الجامع

وذكرنا أنها تختلف باختلاف جزئيه لكنها تتحد بين مصنفات مؤلفة سابقاً ووثائق رسمية وحكومية وشهادات وسماعات لأبرز خبراء تاريخ المغول وغيرهم من ممثلي الشعوب المختلفة التي أرخ لها رشيد الدين في تبريز دار ملك المغول آنذاك.

ثم مرّ البحث بوصف منهج المؤرخ رشيد الدين فضل الله في كتابه فخلصنا إلى أن منهجه كان منهجاً جديداً في زمانه. فنراه قد قسم أبواب كتابه وفصوله بشكل متداخل، وكتب تاريخ كل دولة وأمة أو شعب على حدة من البداية إلى النهاية مع مراعات نقاط الوصل والتداخل بينها. وأثناء كتابة تاريخ المغول في كتابه تبع منهج جمع الوقائع التي حدثت في عدة سنوات في فصل خاص ثم أعقبها بفصل عن الوقائع التاريخية التي حدثت للأمم غير المغولية المعاصرة للمغول، ثم يعود بعد ذلك إلى تاريخ المغول في فترة أخرى ويعقبها بتاريخ الوقائع للأمم غير المغولية وهكذا. وذكر رشيد الدين الطريقة التي نهجها في تدوين تاريخه فذكر أن المؤرخ لا يشهد بعينه القضايا والحكايات التي يكتبها ويقررها في كتابه، كما أنه لا يستقي معلوماته عن طريق المشافهة من أفراد الطائفة التي كان التاريخ سجلاً لسرد أخبارها، إنما يكتب ما يتناقله الرواة وما يذيعونه.

كما كان تاريخ رشيد الدين تاريخاً مرتباً على شاكلة الفصول والدول المتصلة لا الجداول التاريخية المرتبة وفق السنين وجمعاً لأحداث كل سنة رغم تباعدها وتباينها، فتأتي مقطعة لا يحصل منها الغرض. لكن رشيد الدين قد اتبع هذا النهج وهو أقرب إلى الدقة وحسن التنسيق. ويمتاز بالوضوح والدقة في التبويب الموضوعي ووضع الفهارس وإدراك الجزئيات والتوفيق في ربط الحوادث تنسيق الوقائع التاريخية، بالإضافة إلى أنه كتاب جامع لأخبار أمم الشرق والغرب وما بينهما ويتحدث عن الحوادث والكائنات من أول الزمان متتابعة حتى وقت تأليفه.

وكان أهم معالم تاريخه فيما يخص المنهج أيضاً هو التزامه الحياد في نقل الأحداث التاريخية التي تخص المغول رغم أنه كان وزيرهم، وكذلك كان محايداً في نقله لأخبار الشعوب الوثنية رغم إسلامه وحسنه فيه.

كما تفحصنا أثر جامعية كتاب رشيد الدين في المصادر معاصرة واللاحقة له في اتخاذه مصدراً لمعلومات جزء منها أو أجزاء هامة من هيكلها، مع ذكر أبرز الشواهد للنقل عنه فيها؛ ليفهم قوة كتاب جامع التواريخ وأثره المنهجي والتاريخي في التاريخ والمؤرخين المعاصرين له والاحقين.

**الهوامش:**

1 . النـويري: نهايـة الإرب في فنـون الأدب، دار الكتـب والوثـائق القوميـة، (القـاهرة ـــــ 1423)، ج32، ص294.295.

2 . دهخدا: لغت نامه، النسخة الالكترونية تحت الرابط:

https://www.vajehyab.com/dehkhoda/%D8%B1%D8%A8%D8%B9+%D8%B1%D8%B4%DB%8C%D8%AF%DB%8C

3 . ريپكـا: أدبيـات ايـران در زمـان سـلجوقيان ومغـولان، ترجمـه: يعقـوب آژنـد، نشـر گسـتره، (تهرانـ 1364)، ص147.

4 . ينظـر: الهمـذاني: جـامع التـواريخ (تـاريخ غـازان خـان)، دراسـة وترجمـة: فـؤاد عبـد المعطي الصـياد، الـدار الثقافيـة للنشـر، (القـاهرة ـــ 2000)، ص17ـ19 (المقدمـة والدراسـة)؛ بارتولـد: تركسـتان مـن الفـتح العربي إلى الغـزو المغـولي، نقلـه عـن الروسـية: صـلاح الـدين عثمـان هاشـم، المجلـس الـوطني للثقافـة والفنـون والآداب، (الكويـت ـــ 1981)، ص120؛ بيـاني: ديـن ودولـت در ايـران عهـد مغـول، مركز نشر دانشگاهى، (تهران . 1371)، ج2، ص490.493.

5 . ينظر: النسوي: سيرة جلال الدين، ترجمة: محمد علي ناصح، نشر سعدي، (تهران . 1366).

6 . بهار: سبك شناسي يا تاريخ تطور نثر فارسي، أمير كبير، ط6، (تهران . 1370)، ج3، ص53.

7 . بـراون: تـاريخ الأدب في إيـران مـن الفردوسـي إلى السـعدي، ترجمـه إلى العربيـة: إبـراهيم أمـين الشـوابي، مطبعة السعادة، (القاهرة . 1954)، ج3، ص101.

8 . الصـياد: مـؤرخ المغـول الكبير رشـيد الـدين فضـل الله الهمـداني، دار الكتـاب العربـي، (القـاهرة ـــ 1967)، ص238.

9 . الهمـذاني: جـامع التـواريخ (الايلخـانيون تـاريخ هولاكـو)، نقلـه إلى العربيـة: محمـد صـادق نشـأت وآخـرون، راجعـه وقـدّم لـه: يحيى الخشـاب، دار إحيـاء الكتـب العربيـة، (القـاهرة ـــ د. ت.)، ج3، ص183.

10 . م. ن.، ج3، ص195.

11 . م. ن.، ج3، ص212.

12 . "ماچين"مصـطلح فارسـي يطلـق علـى الصـين الكبـرى وهـو يشـتمل علـى جزئـي جنـوب والشـرق جمهوريـة الصـين الشـعبية الحاليـة المحاذيـة لحـدود الهنـد. فالصـين الجنوبيـة كانـت مملكـة سـلالة سـونغ المنتميـة لشـعب الهـان، وفي إزائهـا كانـت مملكـة الخطـا أو الصـين الشـمالية وهـي مملكـة سـلالة كـين المنتميـة لشـعب المانتشـو. ينظـر: عزيـزي: تـاريخ چـين از آغـاز تـا قـرن 21، انتشـارات سيد علي زاده، (يزد . 1397)، ص266.

13 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص273.

14 . م. ن.، والصفحة.

15 . بهار: سبك شناسي، ج3، ص175.

16 . ينظر: الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص280.281.

17 . م. ن.، ص281.

18 . الهمذاني: جامع التواريخ (الإيلخانيون . تاريخ هولاكو)، ج3، ص213.

19 . م. ن.، ج3، ص214.

20 . م. ن.، ج3، ص215.216.

21 . م. ن.، ص215.

22 . م. ن.، والصفحة.

23 . م. ن.، ج3، ص214.215.

24 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص245.

25 . بهار: سبك شناسي، ج3، ص173.

26 . م. ن.، والصفحة.

27 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص268.

28 . بهار: سبك شناسي، ج3، ص173؛ الجويني: تاريخ جهانكشاي، تصحيح: محمد بن عبد الوهاب القزويني، محمد بن عبد الوهاب القزويني، (ليدن . 1911)، ص (كا) من المقدمة.

29 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص270.

30 . م. ن.، والصفحة.

31 . م. ن.، ص271 (هامش رقم 1).

32 . Iolus da Pisa.

33 . Martinus Oppaviensis.

34 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص274.

35 . بهار: سبك شناسي، ج3، ص174.

36 . بارتولد: تاريخ الحضارة الإسلامية، ترجمة: حمزة طاهر، تقديم: عبد الوهاب عزام بك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة . 2013)، ص77.

37 . الهمذاني: جامع التواريخ (الايلخانيون . تاريخ هولاكو)، ج3، ص196.

38 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص286.

39 . بديع الزمان فروزانفر خراساني: منتخبات ادبيات فارسي، مطبعه روشنائي، (تهران ـــــ 1341)، ص265.

40 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص310.

41 . البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البناكتي، ترجمة وتقديم: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، (القاهرة . 2008)، ص19.

42 . م. ن.، ص373،374.

43 . القزويني: تاريخ گزيده، تحقيق: إدوارد براون، إدوارد براون، (ليدن . 1913)، ص8.

44 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص321،322.

45 . الهروي: تاريخ نامه هرات، محمد زبير صديقي، (كلكته . 1943)، ص101.

46 . م. ن.، ص304.

47 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص325.

48 . حافظ أبرو: ذيل جامع التواريخ رشيدي، با مقدمه وحواشي وتعليقات: خانبابا بياني، شركت تضامني علمي، (تهران . 1317)، ص (ر. ز).

49 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص331.

50 . ميرخواند: تاريخ روضة الصفا، انتشارات خيام، (تهران . 1338)، ج1، ص8.

51 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص334،335.

52 . خواندمير: حبيب السير، انتشارات خيام، ط4، (تهران . 1380)، م3، ج3، ص91.

53 . م. ن.، م3، ج3، ص94.

54 . م. ن.، م3، ج3، ص95.

55 . م. ن.، م3، ج3، ص102.

56 . ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات، مطبعة بولاق، (القاهرة . 1866)، ج1، ص272.

57 . الصياد: مؤرخ المغول الكبير، ص341.

58 . الشبيبي: مؤرخ العراق ابن الفوطي (642 ـــ 723) محاضرة تاريخية، د. ن.، (بغداد ـــ 1940)، ص15.

59 . م. ن.، ص13.

60 . م. ن.، ص14.

## قائمة المصادر والمراجع

نقدم اللغة الفارسية باعتبارها لغة مصدر البحث كون جامع التواريخ كتب بالفارسية وأثر في التواريخ الفارسية وبيئة المشرق أكثر من غيرها من الأماكن، فوجب التنبيه.

### أولاً: المصادر الفارسية

البناكتي، فخر الدين أبو سليمان علي بن أبي الفضل داود بن محمد (ت 730هـ/ 1330 م):

1. **روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب المشهور بتاريخ البناكتي**، ترجمة وتقديم: محمود عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة، (القاهرة-2008).

الجويني، علاء الدين أبو المظفر عطا ملك بن الصاحب بهاء الدين محمد بن محمد (ت 683 هـ/ 1284 م):

2. **تاريخ جهانگشای**، تصحيح: محمد بن عبد الوهاب القزويني، محمد بن عبد الوهاب القزويني، (ليدن . 1911).

حافظ أبرو، شهاب الدين عبد الله بن لطف الله بن عبد الرشيد الخوافي (ت 833 هـ/ 1430 م):

3. **ذيل جامع التواريخ رشيدى**، با مقدمه و حواشى و تعليقات: خانبابا بيانى، شركت تضامنى علمى، (تهران . 1317).

خواندمير، غياث الدين بن همام الدين محمد بن محمد (ت 942 هـ/ 1534 م):

4. **حبيب السير فى اخبار افراد البشر**، انتشارات خيام، ط4، (تهران . 1380).

القزويني، حمد الله أحمد بن أبي بكر بن حمد بن نصر المستوفي (ت 750 هـ/ 1349 م):

5. **تاريخ گزيده**، تحقيق: إدوارد براون، إدوارد براون، (ليدن . 1913).

ميرخواند، محمد بن خاوندشاه بن محمود (ت 903 هـ/ 1498 م):

6. **تاريخ روضة الصفا فى سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء**، انتشارات خيام، (تهران-1338).

النسوي، نور الدين محمد بن أحمد الزيدري الخرندزي (ت 647 هـ/1249 م):

7. **سيرة جلال الدين**، ترجمة: محمد علي ناصح، نشر سعدي، (تهران . 1366).

الهروي، سيف بن محمد بن يعقوب (توفي بعد 722 هـ/ 1322 م):

8. **تاريخ نامه هرات**، محمد زبير صديقي، (كلكته . 1943)، ص101.

**ثانياً: المصادر العربية**

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي(ت 733هـ/1333م):

9. **نهاية الإرب في فنون الأدب**، دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة . 1423).

ابن شاكر الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن الدمشقي (ت 764 هـ/ 1363 م):

10. **فوات الوفيات**، مطبعة بولاق، (القاهرة . 1866).

الهمذاني، رشيد الدين فضل الله بن عماد الدولة بن موفق الدولة (ت 718 هـ/ 1318 م):

11. **جامع التواريخ (الايلخانيون تاريخ هولاكو)**، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت وآخرون، راجعه وقدّم له: يحيى الخشاب، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة . د. ت.).

12. **جامع التواريخ (تاريخ غازان خان)**، دراسة وترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، الدار الثقافية للنشر، (القاهرة . 2000).

**ثالثاً: المراجع الفارسية**

بهار، محمد تقي:

13. **سبك شناسي يا تاريخ تطور نثر فارسي**، أمير كبير، ط6، (تهران- 1370)، ج3، ص53.

بياني، شيرين:

14. **دين و دولت در ايران عهد مغول**، مركز نشر دانشگاهي، (تهران . 1371).

ريپكا، يان:

15. **ادبيات ايران در زمان سلجوقيان ومغولان**، ترجمه: يعقوب آژند، نشر گستره، (تهران . 1364).

عزيزي، سعيد:

16. **تاريخ چين از آغاز تا قرن 21**، انتشارات سيد علي زاده، (يزد . 1397)، ص266.

فروزانفر خراساني، بديع الزمان:

17. **منتخبات ادبيات فارسي**، مطبعه روشنائي، (تهران . 1341).

**رابعاً: المراجع العربية**

بارتولد، فاسيلي فلاديميروفيتش:

18. **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، نقله عن الروسية: صلاح الدين عثمان هاشم، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (الكويت . 1981).

19. **تاريخ الحضارة الإسلامية**، ترجمة: حمزة طاهر، تقديم: عبد الوهاب عزام بك، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (القاهرة . 2013).

براون، إدوارد:

20. **تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي**، ترجمه إلى العربية: إبراهيم أمين الشورابي، مطبعة السعادة، (القاهرة . 1954).

الشبيبي، محمد رضا:

21. **مؤرخ العراق ابن الفوطي (642- 723) محاضرة تاريخية**، د. ن.، (بغداد- 1940).

الصياد، فؤاد عبد المعطي:

22. **مؤرخ المغول الكبير رشيد الدين فضل الله الهمداني**، دار الكتاب العربي، (القاهرة . 1967).

**خامساً: المراجع الالكترونية**

دهخدا، علي اكبر:

23. لغت نامه، النسخة الالكترونية تحت الرابط:

https://www.vajehyab.com/dehkhoda/%D8%B1%D8%A8%D8%B9+%D8%B1%D8%B4%DB%8C%D8%AF%DB%8C

# "Jami' Al Tawarikh" and it's status in historical writing about the Mongols and their history and its impact on later historical texts

**Assist Prof Dr. Ali Zuhair Hashim Al Sarraff**
**Faculty of Archeology & Heritage- University of Kufa**

**Keywords:** Historian Methods; Jami' Al Tawarikh; Rashid al-Din Fadlallah; The Mongols; Ilkhanids.

**Summary:**

This research aims to provide a comprehensive definition of the most important historical texts that described the Mongols, their origin, their upbringing, their tribes and their traditions, in an accuracy and detail that we have not seen in any other source, given that the author Khawaja Rashid al-Din Fadlallah al-Hamdani was the minister and physician, a contemporary of the Mongol state in its best times and that he served the greatest of the Ilkhanid sultans and reached the highest ranks During the reign of "Mahmoud Ghazan" and "Uljaitu" and during the part of reign of "Abu Saeed Bahadur Khan", he played important roles in the politics and administration of the Mongol state. The research aims also to know the status of his authorship, "Jami' Al Tawarikh", in the historical writing on the Mongols in his time, and its impact on later dates, material and method.

Thus, the reason for choosing this topic is the importance of this history and the necessity of introducing about it and its methodology in historical writing about of the most important invasion of Islamic countries at the beginning of the seventh century AH / thirteenth century AD, the most prominent historical events of these new invaders and the history of their states in the Islamic lands.

The researcher used the historical text analysis method, content extrapolation, and the deductive method, and came up with a set of results and discussed them at the end.